آثار أداء الزكاة و تركه فی المجتمع الإسلامی من وجهة الآیات و الروایات

علی رشتیانی[١٠]

تاریخ دریافت: ٢٠/ ١٢/ ١٤٠٢ تاریخ پذیرش: ٢٨/ ٠١/ ١٤٠٣

الملخّص

قد ذكر فی القرآن الكريم و الروايات المأثورة من اهل البيت (عليهم السلام) ترتّبُ الآثار الإجتماعية الكثيرة على أداء فريضة الزكاة أو تركه. من أثار الجيّد لأدائه: تقرّب مجتمع المسلمين بالله تعالى، ازدياد الأموال، المنع من تراكم أموال الأغنياء و ركودها، تقوية الأمور الدينية. و من أثار سوء تركه: الضعف فی القوة الدفاعية، القحط و المجاعة، تكثير المخالفين، العداوة فی مجتمع المسلمين. و حيث أنّه فی زماننا هذا، خاصة جيل الشباب، هناک نقصٌ فی تعريف الزكاة و درک آثارها، لذا بيان حسن أثار أداء الزكاة و أيضاً سوء أثار تركه على ما ذُكر فی الآيات و الروايات، يمكن أن يوثر فی تغيير موقف مجتمع المسلمين و تمايلهم للوفاء بهذا الواجب الإلهی.

المفردات الرئيسية: آثار، الزكاة، مجتمع، المسلمين، الآيات، الروايات.

[١٠] دانش پژوه سطح یک حوزه علمیه شهرستان صحنه.

المقدمة

الزكاة من الفرائض الإلهية و من أهمّ الوظائف الإقتصادية للمسلمين. ورد فی كثير من آيات القرآن أنّ أداء الزكاة فی رديف إقامة الصلاة و العمل بهذه الفريضة يؤدّ من خصوصيات المؤمنين و حكومة الصالحين. أضف إلى ذلک، روايات المعصومين. قد روى عنهم (عليهم السلام) أنّ للزكاة أهميّة الكثيرة و أثار الجيّدة و العمل بها من الوظائف المؤكدة. من جهة الاخرى، تجدر الإشارة إلى أنّ أداء الزكاة و أثاره لا ينحصر فی الشخص. بل له فی المجتمع الإنسانی آثار الكثيرة التی يمكن البحث و التحقيق عنها. خاصة فی زماننا الحاضر الذی بسط فيه الحياة المادية و الفكرة اليبرالية الباعثة لضعف الإهتمام بهذه الفريضة الإلهية. و أنّ ضعف الإهتمام بأدائها يترتب عليه أثار السوء فی مجتمع المسلمين على ما ذكر فی الآيات و الروايات. و من أجل ذلک، يُهتمّ فی هذه الرسالة بالتحقيق حول آثار الإجتماعية لأداء الزكاة أو تركه من وجهة الآيات و الروايات.

حيث أنّه فی زماننا هذا، خاصة جيل الشباب، هناک نقصٌ فی تعريف الزكاة و درک أثاره، لذا بيان حسن أثار اداء الزكاة و أيضاً سوء أثار تركه على ما ذُكر فی الآيات و الروايات، يمكن أن يوثر فی تغيير موقف مجتمع المسلمين و تمايلهم للوفاء بهذا الواجب الإلهی. خاصة إن كان بيان هذه الآثار من المصادر الأصلية كالآيات و الروايات التی يقبلها المسلمون.

فيما يتعلق بسابقة البحث، فلنقل: أنه ألّفت المقالات العديدة فی هذه المسألة. و منها: "الآثار الاجتماعية للزكاة فی تفاسير الفرقين" من تأليف جواد بام أفكن. و "الآثار الفردية والاجتماعية للزكاة فی الآيات والروايات" لعباس الكوثری. لكن ما يميز البحث الحالی عن الأبحاث السابقة أنه فی هذا البحث تبيّنت آثار أداء الزكاة وآثارعدمه بشكل مستقل ومنفصل. و يبحث عن هذه الآثار من منظر آيات القرآن الكريم و أحاديث المعصومين (عليهم السلام).

الزكاة فی اللغة و الإصطلاح

للزكاة معنيان فی اللغة

١- النموّ و الإزدياد.(المفردات فی غريب القرآن، ج١، ص ٣٨٠) كقوله تعالى: (ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ)(سورة البقرة، آية ٢٣٢) و كقول العرب: (زكا الزّرعُ يزكُو) إذا حصل منه نموّ و بركة.

٢- الطهارة و التزكية.(المفردات فی غريب القرآن، ج١، ص ٣٨١) كقوله تعالى: (أَ قَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ)(سورة الكهف، آية ٧٤).

و أمّا تعريفها شرعاً فعبارة عن السهم الذی جعله الله تعالى من أموال الأغنياء للفقراء و الأمور الخيرية.

مناسبة معنى شرعی الزكاة مع معنى الحرفی الأول هو أنّه بإخراج هذا القدر من السهم، يبارک الله مال الإنسان و يزيده. و فی الآخرة يعطی الله مَن أدّى الزكاة ثواباً كثيراً.

و مناسبة معنى شرعی الزكاة مع معنى الحرفی الثانی هو أنّ الزكاة تزكّی المال من الحدث و الشوائب الباطنية. لأنّ المال الذی يصل إلينا ربما وصل إلينا من يد الظالم أو السارق أو... و من أجل ذلک، جعل الله الزكاة فريضةً حتى تذهب بها الشوائب الباطنية للمال و بالتالی يصير طاهراً.(النضيد فی شرح الروضة الشهيد، ج٧، ص ١٧)

نتائج الزكاة

إنّ من المسلّم فی مذهبنا اجمالاً أنّ الأحكام الشرعية تتبع المناطات. أی: المصالح أو المفاسد التی توجد فی متعلقاتها. فإنّ العقل يدرک أنّ الله سبحانه و تعالى شارع حكيم و الحكيم لا يصدر منه فعل بلا غرض. فلا يجعل حكماً بلا علة و قد دلّ عليه كثير من الآيات و الأخبار.

و الزكاة من الأحكام الشرعية التی فرضها الله على العباد و وجوبها تابع لمصالح الكثيرة قطعا. لهذا إن توجّه المسلمون بهذا الواجب الإلهی و عملوا به فإذاً تظهر الآثار الحسنة لأداء الزكاة فی حياتهم الدنيوية و الأخروية و أيضاً فی الشئون الإجتماعية. و بالعكس، إن أهمل المسلمون فی اداء الزكاة، فيظهر سوء آثار تركه فی الدنيا و الآخرة و فی مجتمع المسلمين.

آثار أداء الزكاة فی المجتمع الإسلامی من وجهة الآيات

۱- تقرّب مجتمع المسلمين بالله تعالى

قال الله تعالى فی محكم كتابه: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)(سورة البقرة، آية ۲۷۷).

و قال سبحانه أيضاً: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)(سورة النور، آية ٥٦).

المخاطب لهذه الآيات مجتمع المسلمين و الذين آمنوا. كما هو الظاهر من سياق الآيات. قد أمر الله تعالى فی الآيات المذكورة بأداء الزكاة و جعل أثرها اكتساب ثواب الإلهی و الأمان من الخوف و الوقوع تحت رحمته. و من الواضح أنّه إذا وجدت الآثار المذكورة فی مجتمع المسلمين و تحقّقت، فإذاً هذا المجتمع مقرب بالله تعالى و يمكن أن تشمّ رائحة الإيمان فی هذا المجتمع.

۲- ازدياد الأموال

قد ورد فی القرآن الكريم: (وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)(سورة السبأ، آية ۳۹).

لا شک أنّ إخراج الزكاة من مصاديق الإنفاق فی سبيل الله. كما ورد فی الآية السابقة أنه إذا أنفق مال فی سبيل الله، فسوف يملأ الله أيضًا مكان ذلک المال وينموه و يزيده. أداء الزكاة و إن كان بحسب الظاهر نقصٌ فی المال، لكنّه يوجب ازدياده " خلافا للمفاهيم المادية و وفقا للآية المذكورة ". و لهذا فإنّ أحد الآثار الإجتماعية للزكاة هو إزدياد الأموال و غناء المجتمع.

۳- المنع من تجميع ثروة الأغنياء

قال سبحانه و تعالى: (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِی سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)(سورة التوبة، آية ٣٤)

من موارد وجوب الزكاة، الذهب والفضة المسكوكتان. قال الله تعالى فی الآية السابقة: إذا جمع المسلمون ذهبهم وفضتهم وأحدثوا ركوداً فی المجتمع ولم ينفقوه فی سبيل الله

(و الزكاة من مصاديق الإنفاق) فيبتلون بعذاب اليم. فهذا الكلام يمكننا أن نجعل منع تجميع ثروة الأغنياء و منع ركود المجتمع، من الآثار الإجتماعية للزكاة.

٤- رفع العدواة و الكراهية من أغنياء المجتمع الإسلامی

فی المجتمع الطبقی الذی يعيش الأغنياء الی جانب الفقراء لا يمكن توقع السعادة والصلح. فی بعض الأحيان، تسبب الكراهية والحسد فی وجود المحتاجين مشاجرات و صراعات دموية. كما تشهد عليه الشواهد التأريخية. و قد وجب الله الزكاة لتأمين حوائج الفقراء و رفع نقائصهم المالية، لكی يشعر الفقراء أنّ الأغنياء ليسوا غافلين عنهم و أنّ سهماً من أموالهم يتعلق بالمحتاجين.

و علی هذا الأساس، فإنّ القرآن بعد بيان العلاقة الولائية بين المؤمنين و كمال اتحادهم، يقول فی وصفهم: (و يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة)(سورة التوبه، آية ٧١).

آثار أداء الزكاة فی المجتمع الإسلامی من وجهة الروايات

١- غفران ذنوب المسلمين

عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّلْتِ جَمِيعاً عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ: بُنِیَ الْإِسْلَامُ عَلَی خَمْسَةِ أَشْيَاءَ: عَلَی الصَّلَاةِ وَ الزَّكَاةِ وَ الْحَجِّ وَ الصَّوْمِ وَ الْوَلَايَةِ. قَالَ زُرَارَةُ: فَقُلْتُ وَ أَیُّ شَیْءٍ مِنْ ذَلِکَ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: الْوَلَايَةُ أَفْضَلُ لِأَنَّهَا مِفْتَاحُهُنَّ وَ الْوَالِی هُوَ الدَّلِيلُ عَلَيْهِنَّ. قُلْتُ: ثُمَّ الَّذِی يَلِی ذَلِکَ فِی الْفَضْلِ؟ فَقَالَ: الصَّلَاةُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ: الصَّلَاةُ عَمُودُ دِينِكُمْ. قَالَ: قُلْتُ ثُمَّ الَّذِی يَلِيهَا فِی الْفَضْلِ؟ قَالَ: الزَّكَاةُ لِأَنَّهُ قَرَنَهَا بِهَا وَ بَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَهَا وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الزَّكَاةُ تُذْهِبُ الذُّنُوب... الحديث.(الكافی، ج٢، ص١٩)

و قال أيضاً امير المومنين علی عليه السلام: (من أعطاها طيّب النفس بها فإنّها تجعل له كفّارة)(نهج البلاغة، خطبة ١٩٩).

قال المحقّق حبيب الله الخوئی فی شرحه:

و لمّا ذكر كونها قربانا لأهل الاسلام، نبّه علی شرط قربانيّتها و هو كون اتيانها عن وجه الخلوص و طيب النفس، و سرّ ذلک ما قدّمناه فی شرح الخطبة الّتی أشرنا اليه، و محصّل

ما قدّمناه: أنّ الاسلام موقوف على توحيد الربّ عزّ و جلّ و كمال توحيده عبارة عن الاخلاص له، و معنى الاخلاص إفراده بالمعبوديّة و المحبوبيّة و اخلاء القلب عن محبّة ما سواه فلا يجتمع محبة المال مع محبّته تعالى.

فعُلِمَ من ذلک أنّ (من أعطاها طيّب النفس بها) حبّاً له تعالى و امتثالاً لأمره و ابتغاء لمرضاته و تقرّباً إليه عزّ و جلّ فانّها حينئذ تقرّبه إليه و توجب حبّه تعالى له و القرب و الزّلفى لديه و تجعل له من الذّنوب كفارة و من النار حجازاً و وقاية أى حاجزاً مانعاً من النار و وقاية من غضب الجبار.(منهاج البراعة فى شرح نهج البلاغة، ج۱۲، ص۳۳۱)

و هما تدلّان على أنّ من آثار أداء الزكاة غفران الذنوب. نعم، ربما يتصور فى النظر البدوى أنّ غفران الخطايا كان عملاً فرديًا وليس له علاقة بآثاره الاجتماعية. ولكن بالملاحظة الدقيقة يمكن أن ندرک أنّ مغفرة الخطايا لها علاقة مباشرة بتعالى المجتمع و تطويره، وبلا شک إذا كان المجتمع الإسلامى مغفور من جانب الله، تنزل عليه بركات الله و خيراته.

۲- رفع الفقر فى المجتمع الإسلامى:

وَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْأَسَدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُعَتِّبٍ مَوْلَى الصَّادِقِ ع قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ ع: إِنَّمَا وُضِعَتِ الزَّكَاةُ اخْتِبَاراً لِلْأَغْنِيَاءِ وَ مَعُونَةً لِلْفُقَرَاءِ وَ لَوْ أَنَّ النَّاسَ أَدَّوْا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ مَا بَقِيَ مُسْلِمٌ فَقِيراً مُحْتَاجاً وَ لَاسْتَغْنَى بِمَا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ وَ إِنَّ النَّاسَ مَا افْتَقَرُوا وَ لَا احْتَاجُوا وَ لَا جَاعُوا وَ لَا عَرُوا إِلَّا بِذُنُوبِ الْأَغْنِيَاءِ. وَ حَقِيقٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَمْنَعَ رَحْمَتَهُ مَنْ مَنَعَ حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ. وَ أُقْسِمُ بِالَّذِي خَلَقَ الْخَلْقَ وَ بَسَطَ الرِّزْقَ أَنَّهُ مَا ضَاعَ مَالٌ فِي بَرٍّ وَ لَا بَحْرٍ إِلَّا بِتَرْكِ الزَّكَاةِ وَ مَا صِيدَ صَيْدٌ فِي بَرٍّ وَ لَا بَحْرٍ إِلَّا بِتَرْكِهِ التَّسْبِيحَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ إِنَّ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَسْخَاهُمْ كَفّاً وَ أَسْخَى النَّاسِ مَنْ أَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ.(من لا يحضره الفقيه، ج۲، ص۸)

وَ كَتَبَ الرِّضَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى ع إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ فِيمَا كَتَبَ إِلَيْهِ مِنْ جَوَابِ مَسَائِلِهِ: أَنَّ عِلَّةَ الزَّكَاةِ مِنْ أَجْلِ قُوتِ الْفُقَرَاءِ وَ تَحْصِينِ أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ كَلَّفَ أَهْلَ الصِّحَّةِ الْقِيَامَ بِشَأْنِ أَهْلِ الزَّمَانَةِ وَ الْبَلْوَى.(من لا يحضره الفقيه، ج۲، ص۹)

هذه الروايات تدل على أنّ أداء الزكاة له علاقة مباشرة برفع الفقر فی المجتمع الإسلامی. أعنی إذا عمل المسلمون بهذا الواجب الإلهی و دفعوا حق الفقراء اليهم، فيقلّ الفقر تدريجاً و فی النهاية سنشهد رفعه فی المجتمع.

٣- حلّية أموال المسلمين و رزقهم

محمدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكُلَيْنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِی عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ حَفْصٍ الْمُؤَذِّنِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ كَتَبَ بِهَذِهِ الرِّسَالَةِ إِلَى أَصْحَابِهِ وَ أَمَرَهُمْ بِمُدَارَسَتِهَا وَ النَّظَرِ فِيهَا وَ تَعَاهُدِهَا وَ الْعَمَلِ بِهَا فَكَانُوا يَضَعُونَهَا فِی مَسَاجِدِ بُيُوتِهِمْ فَإِذَا فَرَغُوا مِنَ الصَّلَاةِ نَظَرُوا فِيهَا قَالَ وَ حَدَّثَنِی الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ الْكُوفِیِّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ الرَّبِيعِ الصَّحَّافِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَخْلَدٍ السَّرَّاجِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ خَرَجَتْ هَذِهِ الرِّسَالَةُ مِنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع إِلَى أَصْحَابِهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* أَمَّا بَعْدُ فَاسْأَلُوا رَبَّكُمُ الْعَافِيَةَ وَ عَلَيْكُمْ بِالدَّعَةِ وَ الْوَقَارِ وَ السَّكِينَةِ... ﷺ وَ إِنَّهُ مَنْ أَخَّرَ حُقُوقَ اللَّهِ قِبَلَهُ كَانَ اللَّهُ أَقْدَرَ عَلَى تَأْخِيرِ رِزْقِهِ وَ مَنْ حَبَسَ اللَّهُ رِزْقَهُ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَرْزُقَ نَفْسَهُ فَأَدُّوا إِلَى اللَّهِ حَقَّ مَا رَزَقَكُمْ يُطَيِّبِ اللَّهُ لَكُمْ بَقِيَّتَهُ وَ يُنْجِزْ لَكُمْ مَا وَعَدَكُمْ مِنْ مُضَاعَفَتِهِ لَكُمُ الْأَضْعَافَ الْكَثِيرَةَ الَّتِی لَا يَعْلَمُ عَدَدَهَا وَ لَا كُنْهَ فَضْلِهَا إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِين.(الكافی، ج٨، ص٢)

لا شک أنّ الزكاة من الفرائض التی جعلت فی اموال المسلمين. بحسب الرواية المذكورة، إذا قام المسلمون بواجبهم و دفعوا الزكاة فإنّ الله تعالى يطيب أموالهم و يحلّلها، و حلّية أموالهم من أهم الشئونات لتربية الأبناء فی تكوين المجتمع الإسلامی المستقبلی.

٤- تقوية الأمور الدينية

وَ كَتَبَ الرِّضَا عَلِیُّ بْنُ مُوسَى ع إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ فِيمَا كَتَبَ إِلَيْهِ مِنْ جَوَابِ مَسَائِلِهِ: أَنَّ عِلَّةَ الزَّكَاةِ مِنْ أَجْلِ قُوتِ الْفُقَرَاءِ وَ تَحْصِينِ أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ كَلَّفَ أَهْلَ الصِّحَّةِ الْقِيَامَ بِشَأْنِ أَهْلِ الزَّمَانَةِ وَ الْبَلْوَى كَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى- لَتُبْلَوُنَّ فِی أَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ. فِی أَمْوَالِكُمْ إِخْرَاجُ الزَّكَاةِ وَ فِی أَنْفُسِكُمْ تَوْطِينُ الْأَنْفُسِ عَلَى الصَّبْرِ مَعَ مَا فِی ذَلِكَ مِنْ أَدَاءِ شُكْرِ نِعَمِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الطَّمَعِ فِی الزِّيَادَةِ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الزِّيَادَةِ وَ الرَّأْفَةِ وَ الرَّحْمَةِ لِأَهْلِ الضَّعْفِ وَ الْعَطْفِ عَلَى أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ وَ الْحَثِّ لَهُمْ عَلَى الْمُوَاسَاةِ وَ تَقْوِيَةِ

الْفُقَرَاءِ وَ الْمَعُونَةُ لَهُمْ عَلَى أَمْرِ الدِّينِ وَ هُوَ عِظَةٌ لِأَهْلِ الْغِنَى وَ عِبْرَةٌ لَهُمْ لِيَسْتَدِلُّوا عَلَى فُقَرَاءِ الْآخِرَةِ بِهِمْ وَ مَا لَهُمْ مِنَ الْحَثِّ فِي ذَلِكَ عَلَى الشُّكْرِ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لِمَا خَوَّلَهُمْ وَ أَعْطَاهُمْ وَ الدُّعَاءِ وَ التَّضَرُّعِ وَ الْخَوْفِ مِنْ أَنْ يَصِيرُوا مِثْلَهُمْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ فِي أَدَاءِ الزَّكَاةِ وَ الصَّدَقَاتِ وَ صِلَةِ الْأَرْحَامِ وَ اصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ.(من لا يحضره الفقيه، ج۲، ص۹)

يمكن إحداث المدارس والمكتبات والمساجد وغيرها من المراكز الدينية والثقافية، من الزكاة المحصّلة. أو تطوير ما تم إحداثه سابقاً. ثم الدعوة من العلماء و الأساتذه تقويةً لمسائل الدينية و العلمية فی مجتمع الإسلامی. لذلک يمكن أن نجعل تقوية أمور الدينية، أحد الآثار الإجتماعية لأداء هذه الفريضة الإلهية.

آثار ترک أداء الزكاة فی المجتمع الإسلامی من وجهة الآيات

۱- الضعف فی القوة الدفاعية

قال الله تعالى: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)(سورة التوبه، آية ٦٠).

من موارد استخدام الزكاة، الجهاد فی سبيل الله. فإذا أخرج المسلون زكاة أموالهم فيخصص جزء من تلک الزكاة لأمور الدفاعية و يسبب تقوية شئون العسكرية. و على هذا إن لم يف المسلمون بهذه الفريضة فلا شک أنّ قوة الدفاعية تصير ضعيفة.

۲- زيادة معارضی المجتمع الإسلامی

إنّ أحد استخدامات الزكاة هو جذب الخصوم (المؤلفة قلوبهم) وفقا للآية ٦٠ من سورة التوبة. فنعطی بعضًا من نصيب الزكاة المحصلة لجذب الخصوم، و بالتالی يقلّ عدد المعارضين للمجتمع الإسلامی. فإذا أهمل المسلون الزكاة ولم يدفعها، بطبيعة الحال لا يمكن تخصيص أی مبلغ لجذب الخصوم، ونتيجة ذلک زيادة معارضی المجتمع الإسلامی.

۳- العداوة فی مجتمع المسلمين

قد ورد فی القرآن المجيد: (وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)(سورة البقرة، آية ١٩٥).

قلنا سابقاً أنّ أداء الزكاة من مصاديق الإنفاق فی سبيل الله. حسب الآية المذكورة اذا أهمل المسلون الزكاة و ما أخرجوها فإذً تجمع الثروة فی يد أفراد القليل و فی المقابل، تكون هناک أكثرية محرومة. و اذا كان كذلک، يمكن وقوع مشاجرات فی المجتمع الإسلامی و بالتالی تهلک النفوس الأغنياء و أموالهم بسبب هذه المشاجرات. و من أجل ذلک، فإنّ القرأن بعد الأمر بأداء الزكاة و الإنفاق فی سبيل الله، يقول: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ).

آثار ترک أداء الزكاة فی المجتمع الإسلامی من وجهة الروايات

١- القحط و المجاعة

وَ فِی عِقَابِ الْأَعْمَالِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ ع قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَا تَزَالُ أُمَّتِی بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَتَخَاوَنُوا وَ أَدَّوُا الْأَمَانَةَ وَ آتَوُا الزَّكَاةَ وَ إِذَا لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِکَ ابْتُلُوا بِالْقَحْطِ وَ السِّنِينَ.(وسائل الشيعة، ج٩، ص٢٥)

مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مَالِکِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِی حَمْزَةَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ وَجَدْنَا فِی كِتَابِ عَلِيٍّ ع قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص: إِذَا مُنِعَتِ الزَّكَاةُ مَنَعَتِ الْأَرْضُ بَرَكَاتِهَا.(الكافی، ج٣، ص٥٠٥)

حسب هذه الروايات، فإنّ الدافع الزكاة فی خير و سعادة من الله. ولكن إذا لم يخرج المسلمون زكاة أموالهم فالمجتمع الإسلامی يبتلی بالقحط و المجاعة و تمنع الأرض بركاتها.

٢- السرقة

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِیَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ قَالَ حَدَّثَنِی أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِیُّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ رُشَيْدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ كَثِيرِ بْنِ بَسَّامٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع: السُّرَّاقُ ثَلَاثَةٌ مَانِعُ الزَّكَاةِ وَ مُسْتَحِلُّ مُهُورِ النِّسَاءِ وَ كَذَلِکَ مَنِ اسْتَدَانَ دَيْناً وَ لَمْ يَنْوِ قَضَاءَهُ.(الخصال، ج١، ص١٥٣)

بحسب هذه الروایة، فإنّ عدم أداء الزکاة یجعل من ترک الزکاة من السارقین. و من الواضح أنه إذا انتشر ترک أداء الزکاة فی المجتمع الإسلامی، فإنّا نواجه عدداً کثیراً من الذین یعتبرون سارقاً فی روایة الإمام الصادق (ع).

۳- هلاکة المجتمع الإسلامی

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ مُوسَى أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ: مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ شَيْئاً أَشَدَّ عَلَيْهِمْ مِنَ الزَّكَاةِ وَ فِيهَا تَهْلِكُ عَامَّتُهُمْ.(الکافی، ج۳، ص۴۹۷)

و هی تدل علی أنّ أداء الزکاة یکون مع العسر. فإذا أضعف المسلمون أمام هذا العسر الظاهری و لم یؤدوا زکاة أموالهم، فیبتلوا بالهلاکة. فیمکن أن نجعل هلاکة المجتمع الإسلامی أحد آثار ترک الزکاة.

٤- تلف أموال المسلمین

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ إِسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنِی مَنْ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ: مَا ضَاعَ مَالٌ فِی بَرٍّ وَ لَا بَحْرٍ إِلَّا بِتَضْيِيعِ الزَّكَاةِ وَ لَا يُصَادُ مِنَ الطَّيْرِ إِلَّا مَا ضَيَّعَ تَسْبِيحَهُ.(الکافی، ج۳، ص۵۰۵)

عَنْهُ ع قَالَ: دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ وَ حَصِّنُوا أَمْوَالَكُمْ بِالزَّكَاةِ وَ أَنَا ضَامِنٌ لِكُلِّ مَا يَتْوَى فِی بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ بَعْدَ أَدَاءِ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ مِنَ التَّلَفِ.(بحار الانوار، ج۹۳، ص۱۳۰)

کما واضح من دلالة هذه الروایات، فإنّ أداء الزکاة یسبب حفظ أموال المسلمین و ترکها یوجب تلف أموالهم. فإنّ أحد الآثار الإجتماعیة لترک الزکاة هو تلف أموال المسلمین.

الإنتاج

قد ثبت فی هذه الرسالة أنّ لأداء الزکاة أو ترکه، آثار کثیرة فی مجتمع المسلمین. ورد فی الآیات و الروایات آنّ لأداء الزکاة آثار. منها: تقرب مجتمع المسلمین بالله تعالی، إزدیاد الأموال، منع تجمیع ثروة الأغنیاء و تقویة الأمور الدینیة. فضلاً عن ذلک، قد ذکر فیهما آثار سوء لترک أدائها. منها: إضعاف قوة الدفاعیة، القحط و المجاعة، ازدیاد الأعداء و العداوة فی المجتمع.

ثُمّ إنّ معرفة المسلمين بالآثار الحسنة لأداء الزكاة و الآثار السيئة لتركه يمكن أن يكون له أثر كبير فی الرغبة فی أداء هذه الفريضة الإلهية، ومن الواضح أنّه إذا قام المسلمون بهذه الفريضة، فلا شک أنّ المجتمع يستفيض من الآثار الحسنة و يحفظ من الآثار السيئة.

مصادر الرسالة

١- القرآن الكريم

٢- نهج البلاغة

٣- حبيب الله الهاشمی، منهاج البراعة فی شرح نهج البلاغة، مكتبة الإسلامية، تهران، ١٤٠٠ ق

٤- حسن القاروبی، النضيد فی شرح الروضة الشهيد، گلها، قم، ١٣٩٥ش

٥- حسين بن محمد الراغب اصفهانی، المفردات فی غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٨ ق

٦- محمد باقر المجلسی، بحار الأنوار الجامعة لدُرر أخبار الأئمة الأطهار، المكتبة الإسلامية، تهران، ١٣٨٦ش

٧- محمد بن حسن حر العاملی، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، آل البيت، قم، بی تا

٨- محمد بن علی بن بابويه، الخصال، جامعة المدرسين، قم، ١٣٦٢ ش

٩- محمد بن علی بن بابويه، من لا يحضره الفقيه، مؤسسة النشر الإسلامی، قم، ١٤١٣ ق

١٠- محمد بن يعقوب الكلينی، الكافی، دار الكتب الاسلامية، تهران، ١٤٠٧ ق